الشخصية الإسلامية

وموقعها اليوم بين النظم والعقائد

حقوق الطبع محفوظة

الطَّبْعَة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٢١٨ر٦
محم محمد محروس المدرس
الشخصية الإسلامية وموقعها اليوم بين النظم والعقائد/ محمد محروس المدرس. عمّان: دار البشير، ١٩٩٣.
(٥٣)ص
ر. أ(١٧٨/٥/١٩٩٣)
١- الإسلام - دفاع أ - العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution
Tel (659891) / (659892)
Fax (659893) / Tlx (23708) Bashir
P O Box (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

الشخصية الإسلامية

وموقعها اليوم بين النظم والعقائد

الدكتور محمد محروس المدرس

دار البشير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

الإسلام خاتمة الأديان، ودين آخر الزمان، ونبيه ﷺ آخر الرسل الكرام، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

لقد شهد الإسلام صراعات متعددة من بدء دعوة المصطفى ﷺ إليه في مجتمع مكة المكرمة، وما زال يشهد صراعاتٍ لا أظنها ستنتهي في أمدٍ منظور.

ففي المجتمع المكي شهد الإسلام صراعاً صدامياً ـ إن صحَّ التعبير ـ مع كفار ومشركي قريش، وقد كان الجانب الفكري في ذلك الصراع ضئيلاً، قد لا يقوم على حجة في قضية، وقد يقوم على حجة واهية في قضية أخرىٰ. ولأن حججهم لا تقوىٰ على مجابهة الحق، فقد لجؤوا إلى أسلوب: الإيذاء، والمحاصرة، والتشريد. وذلك كله بعد: التكذيب، والمعاندة، والتهديد، والوعيد، والتنديد.

إن جميع حجج هؤلاء كان التمسك بمآثر الآباء والأجداد،

والـركون إلى التقليد، والتمسك بالمأثور، فكانوا سداً منيعاً ضد التجديد الذي جاءهم به الدين الجديد، والتصحيح لدين سيدنا إبراهيم (ع) الذي بدّلوه وغيّروه، وما أبقوا منه إلا الأقل من القليل.

فمن حججهم ـ وهي حجج كل من كفر بالأنبياء قبلهم ـ:

قولهم: ﴿**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنْزَل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليـه آبـاءنـا أو لو كان آبـاؤهم لا يعقلون شيئـاً ولا يهتـدون**﴾ [البقرة: ١٧٠]. وهذا في حجة كل الكافرين.

وقولهم: ﴿**وإذا فعلوا فاحشةً قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بهـا قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون**﴾ [الأعراف: ٢٨]. وهذا في حجة كل الكافرين أيضاً.

وقـولهم: ﴿**قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبدُ آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**﴾ [الأعراف: ٧٠]. وهذا في حجة (عاد) قوم هود (ع).

وقـولهم: ﴿**.. أجئتنـا لتلفتنـا عمّـا وجدنا عليه آباءنا..**﴾ [يونس: ٧٨]. وهذا حجة (قوم فرعون) لسيدنا موسى (ع).

وقولهم: ﴿**.. ما هذا إلا سحر مفترىً وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين**﴾ [القصص: ٣٦]. وهذه لهم أمامه أيضاً.

وقولهم: ﴿**.. يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن**

نعبدَ ما يعبدُ آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾ [هود : ٦٢]. وهذه حجة (ثمود) قوم صالح (ع).

وقولهم: ﴿.. يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبدُ آباؤنا..﴾ [هود : ٨٧]. وهذه حجة أهل (مدين) قوم شعيب (ع).

وقولهم: ﴿.. وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ [الأنبياء : ٥٣]. وهذه حجة قوم إبراهيم (ع)، وتكرر ذلك في [الشعراء : ٧٤]. وقول كل الكفرة في كل زمن، هو عين ما تقدم:

﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتَّبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ [لقمان : ٢١].

وقولهم: ﴿.. إنا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ وإنا على آثارهم مهتدون، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قريةٍ من نذير إلا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف : ٢٢، ٢٣].

وهكذا هي حجج كل الكفرة:

﴿وقال موسىٰ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنيٌّ حميد * ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود

والذين من بعدهم لا يعلمهم إلّا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردّوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنّا كفرنا بما أُرسلتمْ به وإنّا لفي شك مما تدعـوننـا إليه مريب * قالت رسلهم أفي الله شكٌ فاطرِ السمواتِ والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذُنوبكم ويؤخركُم إلى أَجل مسمىً قالوا إن أنتم إلّا بشرٌ مثلنا تريدون أن تصُدّونا عمّا كان يعبدُ آباؤنا فأتونا بسلطانٍ مبين﴾ [إبراهيم : ٨ - ١٠].

وهي بالضرورة حجة كفار مكة أمام رسول الله ﷺ:

﴿وإذا تتلىٰ عليهم آياتُنا بيناتٍ قالوا ما هذا إلا رجلٌ يريد أن يَصُدَّكُمْ عمّا كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفكٌ مفترىً وقال الذين كفروا للحق لمّا جاءهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ [سبأ : ٤٣].

وإذا رأينـا من يُظن أنـه راقٍ في تفكيره منهم، فسيكون كل احتجـاجـه أن هذا النبي (ساحر)!!، أو ادعاؤه أنه (مجبرٌ) على الكفر قارناً ذلك بالتقليد، أو نسبة النبي إلى الجنون!!

فعن (السحر) مرَّ بك بعض ما قصّه القرآن، وهناك كثير غيره.
وعن (الجبر) قال القرآن الكريم:

﴿سيقـول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء كذلك كَذَّب الذين من قبلهم حتىٰ ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلّا

تخرصون﴾ [الأنعام : ١٤٨].

ولا نريد هنا أن نستقصي، فتفكير هؤلاء الكفرة وحججهم لا تعدو ما ذكر، ولتهافت تلك الحجج، كان لجوؤهم إلى العنف أكثر.

ورغم ضعف وتهافت الحجج، فقد رد القرآن عليهم دعوى تقليد الآباء والأجداد.

فمن ردوده:

﴿. . **أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾** [البقرة : ١٧٠]، ﴿. . **أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾** [المائدة : ١٠٤].

ومن ردوده: ﴿. . **أتجادلونني في أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما نزّل الله بها من سلطان. .﴾** [الأعراف : ٧١].

ومنها: ﴿**ما تعبدون من دونه إلّا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان. .﴾** [يوسف : ٤٠].

وراجع [الأنبياء : ٥٤]، و[النجم : ٢٣]. وغيرها في رد هؤلاء.

ولكن الإيغال في الكفر والتمسك به هو الذي يدعوهم إلى مواقفهم، وليس مجرد تقليد الآباء، فمن عُلّم شيئاً جديداً وجب تغيّر قناعاته وفق العلم الجديد، لكن هؤلاء الكافرين وآباءهم ما

تزحزحوا قيد أنملة، فكانت حجتهم بمتابعة منهج الآباء داحضة. يقول تعالى:

﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيء قل من أنزل الكتابَ الذي جاء به موسىٰ نوراً وهدىً للناس تجعلونه قراطيس تُبدونها وتُخفون كثيراً وعُلِّمتُم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ [الأنعام : ٩١].

ويقول تعالى: ﴿قال أو لو جئتكم بأهدىٰ ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون﴾ [الزخرف : ٢٤].

أما دعوىٰ الجنون، فقد تكررت هي الأخرىٰ مع كل الأنبياء فمع نبينا ﷺ قولهم:

﴿وقالوا يا أيها الذي نُزِّل عليه الذِّكرُ إنك لمجنون﴾ [الحجر : ٦].

ولم يستبعد القرآن ادعاءهم الجنون له، فقال:

﴿أم يقولون به جِنَّةٌ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾ [المؤمنون : ٧٠].

واستظهر القرآن ما يريدون قوله:

﴿أفترى على الله كذباً أم به جنّة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبأ : ٨].

بل أصروا لعنهم الله حين قالوا: ﴿**ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**﴾ [الصافات : ٣٦].

وذكر القرآن إعراضهم عن الرسول ﷺ، مبررين ذلك الإعراض، فقال:

﴿**أنّىٰ لهم الذكرىٰ وقد جاءهم رسول مبين، ثم تَولَّوا عنه وقالوا مُعَلَّم مجنون**﴾ [الدخان : ١٣ - ١٤].

وكذلك قولهم:

﴿**وإن يكاد الذين كفروا ليُزْلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر ويقولون إنّه لمجنون**﴾ [القلم : ٥١].

وما اتهم به الكافرون محمداً ﷺ، اتهموا به نوحاً (ع) - [المؤمنون : ٢٥] -، وموسىٰ (ع)، [الشعراء : ٢٧] و[الذاريات : ٣٩] -، بل كان ذلك دعوىٰ كل الكفرة مع كل الأنبياء. يقول تعالىٰ:

﴿**كذلك ما أتىٰ الذين من قبلهم من رسول إلّا قالوا ساحر أو مجنون**﴾ [الذاريات : ٥٢].

وقد ردهم القرآن في دعواهم تلك في مواضع، فقال تعالى:

﴿**أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنّةٍ إن هو إلا نذير مبين**﴾ [الأعراف : ١٨٤].

وقال تعالى :

﴿قل إنّما أعِظُكم بواحدةٍ أن تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جِنَّةٍ إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ [سبأ : ٤٦].

وقال تعالى :

﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾ [الطور : ٢٩].

وقال تعالى :

﴿وما صاحِبُكُم بمجنون﴾ [التكوير : ٢٢].

وقال تعالىٰ معقباً على ما ورد في سورة [القلم : ٥١] المتقدمة :

﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ [القلم : ٥٢].

أما احتجاجهم بالشعر، فهو أوهىٰ من الاحتجاج بالسحر، وقد وردت إدعاءاتهم تلك في قوله تعالى :

﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر﴾ [الأنبياء : ٥].

وقوله تعالى :

﴿ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ [الصافات : ٣٦].

وقوله تعالى :

﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ [الطور : ٣٠].

وقد ردهم تعالىٰ بقوله :

﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرءان مبين﴾ [يس : ٦٩].

وقوله تعالى :

﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ [الحاقة : ٤١].

ولعل أوهن من الوهن ادعاؤهم بأن ما جاءهم به هو (أضغاث أحلام). فما عهدنا (الحلم) يأتي بمثل هذا القرآن، ولا تلك الأحكام، ولا أنباء الغيب ما مضىٰ منها وما سيأتي.

وقد ادعىٰ بعضهم الكهانة، والقائمون بها يسجعون سجعاً تعرفه العرب، وما كان القرآن يسجع سجعهم.

وقد ادعىٰ آخرون تقوُّل النبي ﷺ، لهذا القرآن، وهذا مما لا يستقيم حجة أصلاً كقولهم أضغاث أحلام، وقد ذكر هذا القرآن الكريم، بقوله :

﴿أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾ [الطور : ٣٣ ـ ٣٤].

إذن لم تكن العرب أمةً حجاج، أو نقاش، أو ممن يقوَوْن

على إثارة شبهة كبيرة.

ثم انتقل الإسلام ـ بانتقال نبيّه ـ إلى المدينة المنورة، وأهم سكنتها هم اليهود، أصحاب التوراة، وأتباع موسىٰ (ع)، وأهل الديانة السماوية القديمة التي تعامل معها الإسلام ـ ومع النصرانية ـ بخصوصية ملحوظة. لكن هذه اليهودية ما فتأت منذ بُعث رسول الله ﷺ، وإلى أن وطئت قدماه الشريفتان ثرىٰ (قباء)، ومن ثم ثرىٰ (يثرب) يثيرون شُبهاً، ويُحدثون أسئلةً يلقونها إليه عليه السلام مباشرة، أو على لسان كفار قريش أحياناً أخرىٰ ـ قبل وبعد الهجرة ـ. فكان هذا ثاني صراع فكري للإسلام، بعد صراعه الأول مع كفار قريش.

ثم أدال المسلمون دولة الفرس، وفتح الله (المدائن) بجيش عمر بن الخطاب (رض)، فلم تغفر المجوسية ذلك له، وهو الذي حقق نبوءة محمد ﷺ، حين ألبس سراقة بن مالك (رض) أساور كسرىٰ، وتاجه، وأمسكه عصاه، وأجلسه على بساطه، وكان سراقة (رض) في أخريات عمره، وقد كفّ بصره في بعض الروايات. فجعل عمر (رض) كلام نبينا ﷺ مصدّقاً، لكنه كسب عداء الفرس ـ الذين يقدسون سلالات معينة ـ إلى يوم الدين، فافهم سر التركيز من الفرق الزائغة على بعض الصحابة دون غيرهم، «فإن وراء الأكمة ما وراءها». فكان أول انتقام لهم هو الاغتيال بالخنجر المسموم لأبي لؤلؤة، وبتخطيط من الهرمزان!

لقـد خلق فتـح (المـدائن) تحـالفـاً جديداً بين اليهـودية والمجوسية، نرىٰ آثاره حتىٰ يومنا هذا، بدأ بأفكار (ابن السوداء) عبـدالله بن سبـأ اليهـودي اليمني المتـظاهـر بالإسـلام، والمؤلّه لعلي بن أبي طالب (رض)!، ثم مرّ هذا التحالف بالفرق الكثيرة المغالية، والخروج المتكرر للمجوس من الفرس ـ وبأسماء شتىٰ ـ على الدولتين الأموية والعباسية. بل واستمر مرور هذا التحالف الجديد بما أشاعه وأذاعه البرامكة، وما كتبه المجهولون في (ألف ليلة وليلة)، وقالت به غلاة المعتزلة، والقرامطة، وإخوان الصفا، إلى أن تكامل ذلك كله في العهد البويهـي، حين أخذ الأمر شكل مدارس فقهية، وفـرق فكـرية منـظمة، وما زالت هذه الفرق وما خلّفت، وما باض وفرّخ في كنفها وأعشاشها، يفعل فعله في جسم الأمة وكيانها الفكري، واعتقادها السليم القويم.

لقـد كانت المسيحية بمنـأى عن كل هذا، إلى أن ظهـرت (الصليبية) على شكـل صراع دمـوي، دون أن يمتـد إلى الفكر والعقيدة، فهم أضعف من أن يخـوضـوا مثـل هذا الصراع! لما تحمله عقائدهم الهشة من ثغرات تجعلهم يبغون (الستر) والبعد، دون المجابهة والمنازلة.

ثم جاء الاستعمـار الغربي بعد النهضة الأوروبية، فاختلط الطمع بالعنعنات القديمة، فما حلّ جيش أوروبي في بلد إلا وكان المبشرون سابقوه، أو لاحقوه، أو ملازموه، واتخذ سبقهم أشكالاً

شتىٰ: كالاكتشافات الأثرية، أو الدراسات اللاهويته.. الخ.

وحين ضعفت دولة الإسلام ـ الدولة العثمانية ـ، وزالت الامبراطورية المغولية في الهند، أخذ الأوروبيون النصارىٰ يفرضون حمايتهم على الأقليات النصرانية في بلاد الإسلام، ويشترطون في المعاهدات التي يبرمونها مع الدول المسلمة شروطاً تصب لصالحهم، وأخرىٰ لحماية الإرساليات، وثالثة لتأمين سبل الحج إلى بيت المقدس!

لقد عمدت (الإرساليات)، والبعثات المصاحبة للجيوش، إلى دراسة الإسلام دراسة مستفيضة، لا حباً به، بل طمعاً في ثغرة يجعلونها شبهة يلقونها في قلوب أبناء المسلمين، فنشأ (الاستشراق)، وأسست له معاهد، ورصدت له أموال، وجُرّ بعض علماء المسلمين إلى خدمة مآربه حين رصدت الجوائز لنوع معين من التأليفات ـ كالكتابة في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ فألف العلامة محمود شكري الآلوسي (رح) «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب»، وأشيعت الفكرة القومية وما جرّ ذلك إلى تفتيت الدولة العثمانية، وإشاعة محبة الأعداء في الدين، بحجة قربهم في الأصل!، والإسلام فرز الناس على وفق العقيدة، لا على وفق الأصول والقربىٰ. كما نهبت الكتب ونقلت إلى:

الفاتيكان، ودير الأسكوريال، وليدن، ولندن، وأكسفورد، وهاله، وواشنطن.. الخ، فانكبوا على دراستها، وبدأوا بالنشر في

كتب مستقلة، أو في دوريات متخصصة، وكان همهم هو إثارة الشبهات والشكوك، بأسلوب أسموه (علمياً)! ـ وعليك بدائرة المعارف الإسلامية ستجد مصداق ما نقول ـ وهي بعيدة عن العلمية كل البعد، وقد ساعد على كل هذا تقبّل المسلمين لأقوالهم لأسباب منها:

بعدهم عن أساليب أجدادهم العلمية ومآثرهم الغنية، فهجروا كتب (آداب البحث والمناظرة)، واتجهوا إلى ما كتبه لهم الأعداء مما أسموه (بأساليب البحث العلمي)، وشتّان بين علمية المسلمين الحقة، ودعاوىٰ هؤلاء المبطلة.

وكذلك بسبب إعجاب أبناء المسلمين بتقدم النصارىٰ الحضاري المادي.

وبسبب البعوث التي درست في بلادهم، فاستتبع ذلك تأثرهم الظاهر بأفكارهم، وشبههم، وقناعاتهم.. الخ.

كل ذلك خلق أرضاً خصبةً لإلقاء بذور شكوكهم.

* * *

لقد تعاون في العصور المتأخرة اليهود والنصارىٰ على تشويه الإسلام.

أما اليهود فلموقفهم القديم من الإسلام، ومن أول لحظة،

وانتقاماً لتهجيرهم من بلاد العرب، وما كان موقفهم نابعاً إلا من موقف ديني، وهو أملهم الخائب أن يكون نبي آخر الزمان من ولد (إسحق) لا من ولد (إسماعيل)، عليهما وعلى نبينا السلام.

أما النصارىٰ.. فلما رأوه من انتشار الإسلام، واتساع رقعة بلدانه، وتطويقه معاقل النصرانية في أوروبا من شمالها وجنوبها. وكذلك لما زرعه (باباوات روما)، فنشأ (الحقد الصليبي المقدس) الذي زاد تأججاً مع شعورهم بالقوة المادية، ومع انحدار المسلمين إلى أسفل دركات الضعف المادي!

لقد اتفق أعداء الأمس: اليهود والنصارىٰ في أحايين كثيرة، واتفق المشربان في الانتقام من المسلمين.

فاليهود بشيطنتهم المعهودة قبلوا التحالف مع عدوهم القديم، وعدو عدوي صديقي!

والنصارىٰ استغلوا اليهود من منطلق ديني يؤمن به هؤلاء النصارىٰ ألا وهو إيمانهم بـ (العهد القديم) باعتباره جزءاً من (الكتاب المقدس). فالنصارىٰ يتفقون مع اليهود في جانب من الدين، واليهود لا يتفقون معهم في شيء، واتفاقهم فقط في اتخاذهم وسيلة للتنكيل بالعدو المشترك.. وهم المسلمون!!

يذكرنا هذا باتفاق جمهور المسلمين مع الفرق المغالية والرافضة للخط المستقيم في أمور استغلها هؤلاء لمصالحهم، مع

أنهم لا يتفقون بأية نقطة مع الجمهور!، فكان الخاسر الجمهور لا غير!

هذا الاستعراض السريع للصراع الفكري بين الإسلام ومناوئيه، والذي اتخذ جانب الصراع الدموي في أوقات متفرقة من عمر الإسلام، يفسر لنا كثيراً مما يثار في وجه هذه الشريعة السمحة السخية. فهم لم يستطيعوا تغيير وجهها بالقوة ـ حتىٰ في فترات ضعفها وقوتهم ـ، فكان لجوء أولئك إلى:

أسلوب الدس والافتراء.
وإشاعة المفاهيم الخاطئة.
والتأويل السقيم.

إن هؤلاء وإن لم يطمعوا بدخول المسلمين إلى أديانهم، فهم طامعون بانتزاعهم من دينهم، فهو لهم كسب.. وأي كسب؟!

ولهذا أتتنا دعوات متعددة تترىٰ، مصدرها أوروبا، ينادي بها النصارىٰ، ويبرمجها اليهود، ويرددها جُهّال المسلمين، الذين انتُزعوا من دينهم إلى الفراغ، والعبثية، والاهتمام بالمأثور الشعبي!، وقراءة الروايات!...، فمرروا عليهم وعلى أبنائهم كثيراً مما قاله أعداؤهم، فأصبحت مشاكل الأمة متعددة الجوانب:

الضعف المادي.
التداعي الفكري.

الفراغ العقيدي.

ولهذا نجد داعية إسلامياً في العراق يتكلم في الصحف هل أن (الصيحة) الفلانية في مقام نغمي من أنغام المقامات العراقية، يعد مقاماً مستقلاً أم مجرد صيحة؟!.. ثم انغمس أخيراً في الدعوة إلى (القبلية)!، فلماذا أنكرت (القومية) في أخريات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، و (الوطنية) بعدها، لنلجأ إلى أضيق حلقات دعوات الجاهلية؟!

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أي والله.. كلها (صيحات) في (صيحات) أخذ يسعى إليها أبناء المسلمين ودعاتهم!، فهذا يريد الشهرة، والآخر يعمل للإسلام (بالصُخره) ـ حسب التعبير العامي العراقي ـ، وثالث.. ورابع.. الخ.

إن هذه الشُبَه التي أثارها الغربيون من يهود ونصارى، في عصرنا الحديث، لم يتصدَّ لها المتصدون بإسهاب، أو عمق، أو استدلال، أو استيعاب. فإن وجدت رداً هنا، ورداً هناك، فهناك الكثير مما يحتاج إلى الرد، أو البيان لتحصين عقول أبناء الأمة عن الانسياق وراء النهيق، والنعيق، والنعيب من هذا وذاك وأولئك.

إذا كانت الشبه التي أثارها اليهود في سالف عهدهم، والفرس في شدة تصدّيهم، قد هيأ الله لها أعلام الأمة في ردود ملأت بطون

الكتب، وسوّدت وجوههم، وبيّضَت صحائف الإسلام، فما أحوج شُبه اليوم إلى الرد، وإلى البيان، وإلى التوضيح.

إن الإسلام اليوم لا يحتاج إلى عاطفة شاعر، أو ادعاءات يدعيها البعض ويُنكرها واقعهم، بل هو بحاجة إلى:

العلم..
وقرع الحجة..
ورد الشبهة..
وإلجام الخصم بأساليب العقل دون العاطفة... ليحيا من حيّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

لقد كثر ترنمنا بالشعر، وكثرت دعاوانا ـ أمام الخصوم ـ بكمال الإسلام وصلاحه، والدعوىٰ تحتاج إلى بينة مرضية مقبولة من الخصم، متفق عليها بين الجانبين ـ كما قرره علماؤنا الأقدمون ـ، والعاطفة هوىً لا يحدها ولا يكبح جماحها إلا العقل، وإلا فيخشىٰ على أصحابها.

إن النماذج الواقعية التي تمثل ما نرفضه الآن، يعرفها القريبون من واقع (متقاعدي) الدعوة، و(مدعيها) الذين ما زالوا في (الخدمة)!.. أساتذة.. دكاترة.. كبار.. أدباء.. شعراء.. محامون.. أطباء.. الخ. يتكلمون بعاطفة متأججة غير مدعمةٍ بالدليل، يرددون كلاماً لا يُقنع الصغار، وبحُجَّة أهل الحجىٰ،

ويسيئون إلى الإسلام، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً!

في مؤتمر ما تكلم واحد من هؤلاء ليقول:

الإسلام قد عالج مشكلة الفقر، والمشكلة الاجتماعية برمتها!، إذ اقتلع جذور الفقر والحاجة، وذلك لأن المسلم يُطعم أخاه (لحماً) في كل أضحىٰ، وبمناسبة النذور وشبهها!. هذا معنى كلامه.

رددت على هذا:

إن العالم اليوم يتعامل بحصة الفرد الواحد من اللحوم بأنواعها ـ بيضاء وحمراء ـ يومياً، وأنت تريد أن تظهر تفوق الإسلام عليهم، بحصة (احتمالية) على مدىٰ الدهر (في النذر)، أو على مدى عام (الأضحية)!. وهذه الحصة تقدم للعائلة لا للفرد، من ثلث الأضحية، التي يحتفظ بثلثها الغني لنفسه، وثلثها الثاني للأغنياء من أصدقائه وأهل جيرته!

بهذا الفهم نريد أن نقول:

إن نظامنا الإسلامي نظام: متكامل، متوازن، يصلح بديلاً للرأسمالية والشيوعية!!

إن البديل ـ يا سادة ـ يجب أن يكون أصلح من المبدل عنه، وإلا سئم الناس كلامكم، وإن لم يضحكوا منكم علناً وجهراً،

ضحكوا بل سخروا منكم بملء أشداقهم مع شياطينهم، ثم جعلوا ما تقولون نموذجاً لأسانيد تشكيكاتهم.

إن هذه (الصيحات)، والحصص (النذرية)، ستجعل الأعداء يُقيِّمون تفكير (دعاة) المسلمين و (بعض دكاترتهم)، ومن ثم يعلمون جيداً (كيف) و (متى) يخاطبونهم.

إننا إذا غلّبنا تيار العقل، والواقعية، والدراسة، والتمحيص، والإجابة عما يُعترض به ويُثار.

وإننا إذا اتخذنا للأمر عدةً، لكان لهم في معاملتنا شأن آخر. حتى ما يثار الآن - أيها الإخوة - يناسب عقول (أصحاب الصيحات)، و (الحصص النذرية). وهذا - والحمد لله - يجعل شبههم لا تقوى أمام الفكر السليم، والفهم الصحيح للنصوص، وحكمة التشريع، وعلل الأحكام. مع الاستفادة الفائدة القصوى من العلوم الإسلامية المباركة الموروثة، كعلم آداب البحث والمناظرة، والمنطق، وأصول الفقه، وعلم الكلام.. وغيرها. استفادة قائمةً على الحيوية، والاستنباط، والموائمة بين القواعد والواقع، دون مجرد الاستنساخ، وتحنيط القواعد وهجر (الحركية) التي يدعو لها الإسلام ومفكروه لاحقاً وسابقاً.

ومن فضل الله جل وعلا عليّ، الذي يلزمني قوله: ﴿**وأما بنعمة ربك فحدّث**﴾، أن أتطرق إليه، هو أنني قد وفقني الله جل

وعلا للاشتغال برد هذه الشبه من وقت بعيد، فقد نشرت في مجلة الرسالة الإسلامية التي يصدرها ديوان الأوقاف في العراق ـ وزارة الأوقاف لاحقاً ـ بعددها الخامس من سنتها الأولى سنة ١٩٦٨ م ـ رمضان سنة ١٣٨٨ هـ، مقالاً بعنوان: «جلاء العقل لشُبه الطاعنين في الدين».

ونشرت فيها بنفس العنوان مقالاً عن «حكمة تقبيل الحجر الأسود»، بعددها الخامس والعشرين من سنتها الرابعة سنة ١٩٧٢ ـ ١٣٩١ هـ.

كما نشرت في مجلة الوعي الإسلامي، بعددها الخامس والثلاثين السنة الثالثة عدد ذي القعدة سنة ١٣٨٧ هـ ـ سنة ١٩٦٨، مقالاً بعنوان «الضمان لتطبيق الأحكام في الشريعة الإسلامية».

كما نشرت في مجلة الفيصل مقالاً بعنوان «الطريقة المثلى لدراسة الفقه الإسلامي».

وكل هذا يسير بخط متوازٍ مع موضوعنا هذا.

ولقد منّ الله عليّ في سنة ١٩٧٥ فكنت رئيساً لبعثة الحج العراقية العليا في موسم حج سنة ١٣٩٥ هـ (الكوفي المشاور القانوني للأوقاف آنذاك). وقد شاركت في الندوة الفكرية الخامسة لرابطة العالم الإسلامي، ومؤتمر وزارة الأوقاف في (منىٰ)، وقد

عرضت على المؤتمرين فكرة رد الشُبه ـ وخاصة ما يتعلق بالحج ـ بالردود العقلية الصرفة لكي نبين للمعاند بالحجج الفكرية الصرفة، عقلانية تلك الأفعال، واستعرضت لهم نماذج مما يمكن أن يقال، فسُرَّ المؤتمرون ـ وفيهم علماء من أنحاء العالم الإسلامي ـ، ثم اقترحت أن يكون منتداهم في السنة القابلة حول:

«الشخصية الإسلامية وموقعها اليوم بين النظم والعقائد». فأقرّ هذا، وكلفت بالكتابة فيه. فأعددت هذا البحث الذي لم يقدر الله أن يُلقىٰ في مكة المكرمة، لأنه حال بيني وبين المشاركة حوائل ومشاكل، وقانا الله بفضله شرورها **﴿إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا﴾**، **﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾**.

لقد قدّر الله أن أشارك بهذا البحث في مؤتمر «نحو بناء نظرية تربوية إسلامية»، الذي عقد في عمان في شهر تموز سنة ١٩٩٠، بدعوة من:

جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية في عمان، ومعهد الفكر الإسلامي في واشنطن، ومشاركة جامعتي مؤتة واليرموك.

وإني إذ أقدم للقارىء المسلم هذا الكتيب، فإني أدعو الله تعالى أن يهيىء لي مواصلة نشر ما كتبت في هذا المنحىٰ، شاكراً لدار البشير قبولها هذا التوجه في الدفاع عن الإسلام، وأن يجعل

كل ما نقول وما نفعل خالصاً لوجهه، نافعاً لدينه، وأن يجعله في حسناتنا يوم القيامة، وندعوه أن يشاع طريق العقل، والحجة، وأن يهيىء الله لنا إيصال عقلانية الإسلام إلى العالم في كل أجياله، وهو تعالى الكفيل بالإجابة.

والحمد لله رب العالمين،

د. محمد محروس المدرس
رئيس جمعية منتدى الإمام أبي حنيفة (رض)
العراق ـ الأعظمية

الشخصية الإسلامية
وموقعها اليوم بين النظم والعقائد

اللهم لك الحمد الأكمل الأتم. عملاً بقول نبينا ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم».

اللهم وصل عليه وعلى آله وأصحابه وعلماء أمته هداة الخلق إلى طريق الحق الأقوم.

لا بد للبحث في الشخصية الإسلامية أن نحدد مفهومها وإطارها العام. فإن تحديد مفاهيم الإصطلاحات ومدلولاتها مقدم على تفصيلاتها في كل علم وفن، كما قرر هذا المحققون، فنقول وبالله التوفيق.

الشخصية: هي الأوصاف والسمات التي تميز نظاماً معيناً، إذا كان النظام منبثقاً عن عقيدة معينة مميزة.

وبالنسبة للمنفذ (أي الفرد)، هي السلوك المميز الموافق للعقيدة المميزة التي يحملها ويؤمن بها ذلك الشخص.

فالشخصية التي ندور حولها تخص أمرين عظيمين: نظام، ومن يطبقه، فعلى هذا لا يكفي لاعتبار عقيدة ما أنها ذات شخصية

مميزة إذا كانت تفسيراتها قاصرة على ما بعد الحياة ولم تعالج شؤون الحياة. إذ لا نظام حينئذ سينبثق عن هذه العقيدة.

فالنصرانية عقيدة لكنها قاصرة، إذ تعالج أموراً لا تخص تنظيمات الحياة، بل تكتفي باعتناق الفرد لها على عباداتها، لأنها خالية من التشريع.

فالأديان وإن كانت واحدة في دعوتها إلى التوحيد، والتسليم لله والخضوع له. إلا أن الشرائع متغيرة، فتتمايز حينئذ الشخصيات، أي عندما تصل إلى مرحلة التطبيق.

قال تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه..﴾** [الشورى: ١٣].

فلا يلتبسنَّ على البعض هنا ـ أو يلبسّ عليهم ـ أن هناك وحدة وامتزاجاً بين شريعتنا وشرائع الذين من قبلنا. لأن الشرائع مختلفة، وإن اتحدت أصول الأديان السابقة ـ قبل تحريفها ـ مع ديننا، من أجل هذا خاطب القرآن الكريم أهل الكتاب مختصاً إياهم بالخطاب دون بقية البشر بقوله:

﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله

فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ [آل عمران : ٦٤].

فهذا يخص وحدة الأديان في دعوتها. أما اختلاف الشرائع فقد قال الله تعالى: **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾** [المائدة : ٤٨].

من هنا كانت شريعة سيدنا محمد ﷺ خاتمة الشرائع وناسخة لها.

ونلاحظ أن دين نبينا ﷺ ـ حين اختلف مع دين كفار العرب ـ وهم وثنيون ـ، فإن الله خاطبهم خطاباً آخر فقال: **﴿قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين﴾** [سورة الكافرون]. فلم يقل لهم: لكم شريعتكم ولي شريعتي، بل أكد على جانب العقيدة حين تنافرت العقيدتان.

إذن نستطيع بعد هذا أن نصور موقف الناس من الاعتقاد ـ أيا كان ـ وصدى تبلور الشخصية المستقلة بالدوائر التوضيحية التالية:

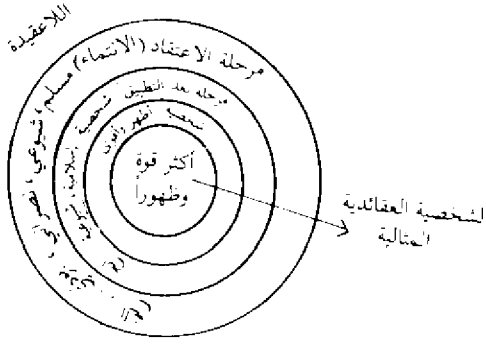

فقبل اعتناق المرء لعقيدة معينة يكون خارج نطاق الاعتقاد أو الانتماء، كالمتوحشين من البشر.

وعنـد اختيار عقيدة معينة ودخوله في مضمونها وإطارها فإنه ينتسب إليها.

فإذا كانت لهذه العقيدة أنظمة يطبقها الإنسان في سلوكه، أو الدولة في مسارها. فتتحدد حينئذ شخصيتها أو شخصيته.

على أن الشخصية تتضح وتتبلور أكثر فأكثر كلما ازداد تمسك المطبق للنظام (فرداً أم جماعة)، يقترب شيئاً فشيئاً من المركز، إلى أن يصل إلى المثال، أو الشخصية المثالية بالنسبة لذلك النظام.

نعود فنقول: إن البرهمية والمجوسية والنصرانية عقائد ليست لهـا شخصيات متميزة. إذ إنهـا تنحصـر في العقـول، أو داخل المعابد، ولا أثر لكل منها في الحياة والسلوك. وما يهمهما فعلاً فهو قليل جدا، ونستطيع أن نعتبره شخصية متميزة فيما يخص هذا الجزء الضئيل من التطبيق.

فالنصـراني الذي يأمره دينه أن يدير خده الأيسر لمن ضربه على خده الأيمن، فإن طبق هذا فعلاً، كان ذلك منه سلوكاً ظاهرياً يوافق العقيدة، وتظهر به شخصيته المميزة في هذا الجزء الضئيل من التطبيق.

وكـذلـك في العبادات إذا كانت ذات مظاهر معينة. فتظهر الشخصية المميزة للبرهمي أو البوذي أو الزرادشتي أو النصراني في الطقوس التي يمارسها كل منهم في معبده، أو في الجزء اليسير من السلوك اليومي الذي تفرضه عقيدته، فلو اقتصرت عقيدة ما على الاعتقـاد فقط لما تكونت لنا شخصيات مميزة، بل عقائد مميزة فقط، كمـا في المـذاهب البـاطنية في أيام (الستر)، و (الغيبة) كإخـوان الصفـا ـ وهم شيعـة إمـامية سبعية إسمـاعيلية. وعندما استـولى الإسمـاعيليون على بعض القـلاع والأصقـاع ظهـرت شخصيتهم المميزة، لأنهم جاهروا بسلوك يتفق مع عقيدتهم، فقد استباحوا قتل المسلمين، واستعملوا الحشيشة في جذب البسطاء، واعتمدوا على الاغتيالات السياسية، وإعداد الفدائيين من الإسماعيليين. . . !

من جهـة أخرى نشاهد أنظمة لا تعتمد على عقيدة معينة. فالنظام الرأسمالي نظام متميز بالنسبة للاقتصاد، ولكنه لا يربط هذا النـظام بعقيدة معينة، ولذلك كانت معالجاته قاصرة على الأمور الاقتصـادية فحسب، وانفصلت شخصية الـدولـة عن شخصية الأفراد، فعلاقتهم بها علاقة دافع الضريبة إلى من يلزم دفعها إليه، مع توفير حريته المطلقة، إضافة إلى بعض الواجبات الضرورية للدولة.

كما انفصلت في النظام الرأسمالي ـ شخصية الأفراد بعضهم

عن البعض الآخر، والدول بعضها عن البعض الآخر ـ. ولهذا نجد النصراني الذي لا تتدخل عقيدته في شؤون الحياة، نجده رأسمالياً في نظامه الاقتصادي وتجارته، وهو نصراني في عقيدته وعبادته، فكان حينئذ فاقداً للشخصية المميزة، لعدم وجود ارتباط بين النظام والعقيدة. ولهذا نراه يفصل (الدين) عن الحياة لدفع هذا التناقض، وهو في الحقيقة لم يفعل جديداً بالنسبة لدينه لأنه دين جاء خلواً من النظام، وبالتالي فحصره في الكنائس هو تحصيل لأمر حاصل.

وقد نجد أيضاً دولة وثنية الاعتقاد، إلا أنها رأسمالية الاقتصاد. فليست هناك شخصية رأسمالية متميزة تجمع بين العقيدة والسلوك، بين العقيدة والتطبيق. فلا نجد حدوداً للمباح، ويبقى الفكر الإنساني يبتكر ما يشاء لكي يستحوذ الإنسان على الثروة من كل وجه، وجمع مفاتن الدنيا من كل طريق، ومع كل هذا يتوجه الرأسمالي الغربي المستغل القاتل إلى الكنيسة يوم الأحد، ويعتبر متديناً أرضى ربه، لأنه أدى ما له عليه وهو حضور القداس.

أما الشيوعي كفرد، أو الدولة الشيوعية، فتظهر لهما شخصية متميزة عند التطبيق، لوجود السلوك الموافق للعقيدة من كل وجه. فالشيوعي الذي ينكر وجود الله، يلجأ إلى الفكر الإنساني ليضع له نظاماً للحياة، ووضع ـ بدلاً عن وجوده ـ قوانين يعتقد أنها مطلقة الصحة، وأخذ يطوع الحياة بموجبها، وينظم شؤونه بمقتضاها،

فكانت دولتهم ظاهرة الصفات المميزة في كل شيء.

أما الإسلام فهل له شخصية متميزة؟ لا شك أن الإسلام عقيدة كاملة متميزة، تعطينا تفسيراً متناسقاً عن الكون والإنسان والحياة، وعلاقة ما بعد الحياة وما قبلها بها.

ولا نشك لحظة أن في الإسلام نظاماً اعتمد العقيدة أساساً في كل شيء.

إذن.. فهو: دين، وشريعة، ونظام. وهو مستوعب لكل أنظمة الحياة.. الحكم. والعبادة.. والاقتصاد. والمعاملات. والمناكحات.. والعقوبات.. الخ.

وهو يبني نظمه على عقيدته.. كيف؟ نضرب أمثلة:

مثال واقعي.. لو لاحظنا تصميم الدور في أغلب البلاد الإسلامية قبل التأثر بالاتجاه الغربي في هذا المجال، فماذا نشاهد؟

نشاهد من الخارج أسواراً عالية، والشبابيك إما صغيرة، أو مرتفعة، والشرفات والشبابيك لا تسمح برؤية ما في داخل المبنى، ولا يعني هذا أن الناس الملتزمين بالمنهج الإسلامي يحرمون أنفسهم من مباهج الحياة المباحة، فلو دخلنا إلى داخل هذه الدور لرأيناها تلتف حول حديقة جميلة أو رحبة مبهجة، والشبابيك

المطلة على الداخل مفتوحة وواطئة تسمح بتمتع الموجود في الغرف بما في الحديقة من مغروسات. فضلاً عن تزيين داخل الغرف بأنواع النقوش والزخارف، وهذا ما نشاهده واضحاً في البيوت البغدادية القديمة، ولعل مبنى وزارة التربية القديم داخل قشلة بغداد المطل على دجلة خير مثال لذلك.

كل هذا نابع من نظرة الإسلام إلى الحياة الخاصة للإنسان ونظرته إلى مكانة المرأة وكونها مكرمة مصانة غير مبتذلة. فينبغي على هذا وذاك ألا يطلع الأخيار من الناس على حياة الإنسان الخاصة بأي شكل كان، ودون حرمان المرء من متعة مباحة، فهذه نظرة كلية إلى جانب من جوانب الحياة انعكست على مظهر مادي من مظاهرها.

وعلى العكس من هذا تماماً.. حين شاعت الأفكار الغريبة التي لا ترى بأساً من أن ينكشف جزء من حياة المرء الخاصة، والتي لا ترى من تكريم المرأة أن تصان عن النظرات المفترسة، فجعلت تصاميم الدور بأن أحدقت بها الحدائق من حولها.. ووسعت شبابيكها الخارجية، ولا يكاد يحجب عن المار في الشارع مما في داخل البيت شيء. وهكذا نرى النظرة إلى نمط الحياة تتغير تبعاً لنظرة كلية إلى شيء ما.

كما أن الإسلام الذي يؤمن بالغيب، ويؤمن بوجود الحياة الأخرى التي فيها الحساب والعقاب، جعل لهذا الاعتقاد مجالاً

رحباً في نظامه العملي، بحيث وصل بالمسلم الأمثل إلى حد المراقبة الذاتية وفي كل سكناته وحركاته وفي أي موقع كان ـ حاكماً أم محكوماً ـ «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، «كن في هذه الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

ويخاطب الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ الدنيا بقوله: «إيه.. إيه.. يا دنيا إليك عني.. غري غيري قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيهن، آه.. آه.. من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق..»، فما الذي يدفع خامس شخصية في الإسلام إلى هذا القول؟ إنها عقيدته التي قد صورت له نعيماً مقيماً، وعذاباً أليماً، في حياة أخرى دائمة تتخذ هذه الحياة لها جسراً ومعبراً.

إن العقيدة الإسلامية تؤمن بأن الله وارث الأرض ومن عليها، وأن ما في يد المرء زائل، وما في يده هو ملك الله، والإنسان مستخلف فيه ﴿.. **وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**﴾ [الحديد: ٧]. فقد جعلت من ذلك أساساً للصدقة.. والزكاة.. والرحمة.. ومنع الاكتناز.. ونظام الوقف.. وأنواع البر، ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجراً**﴾ [المزمل: ٢٠]، و: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾، و﴿.. **الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم**

به تكنزون﴾ [التوبة : ٢٤، ٢٥].

والعقيدة الإسلامية حين تؤمن أن المال وسيلة وليس غاية، فهي لا تبيح جمعه إلا من حلال، فتحرم الربا.. والاستغلال.. والغش.. والاحتكار.. والنجش.. وتلقي الركبان.. والسرقة.. والقمار.. الخ.

وعقيدتنا حين تؤكد أن الإنسان بنيان الرب وخلقه، فهي تحرم قتله لنفسه، وقتل الغير له، وتحرم الخمر والمسكرات، وكل ما ينقص من خلق الرب أو يشوهه، إلا ما كان على سبيل الردع ممن يملك ذلك.

وهي حين تصور لنا الإنسان وقد خلق للعبادة وتعمير الأرض، فهو لا يأكل فوق الشبع، ولا يجوع، ولا يلهو ولا يعبث، ولا يضيع وقته فيما لا نفع فيه، ويطلب العلم، ويسعى إليه وصولاً للحقيقة وإعماراً للكون.

وهذه العقيدة الشاملة حين تعلن أنها أصح العقائد، ونظامها أكمل الأنظمة، فهي يجب أن تسود بنظامها، فعليها أن تزيل ما يقف بينها وبين الوصول إلى مسامع الناس، وذلك بالجهاد لإزالة الأنظمة التي تعيق نشر الدعوة ووصولها إلى الأفراد لتدعوهم إلى الدخول فيها بالإقناع. ففرق بين وجوب سيادة النظام وبين فرض العقيدة. فذلك يجب، وهذه لا! إذ بإزالة الحائل بين الفرد

والحقيقة يبقى الفرد على خياره ليتلمس طريقه، وبالتالي إما إلى جنة وإما إلى نار، ومن قال إني أعبد الله لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره، فقد ركب مركباً خشناً، وارتقى مرتقى صعباً، إذ يلزم من هذا القول أن الله جل جلاله ـ قد خلقها عبثاً والله منزه عن العبث، ﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين**﴾ [الأنبياء : ١٦] و [الدخان : ٣٨].

فضلاً عن مخالفة هذا القول لما ورد في القرآن من ثناء لمن خاف ورجا، فقال تعالى : ﴿ . . **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً** . .﴾ [الأنبياء : ٩٠]، وقوله تعالى : ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون، وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون**﴾ [السجدة : ١٦ ـ ٢٠].

والعقيدة الإسلامية التي تؤمن أن الإنسان دون مرتبة الملائكة، فهو غير مكتف بنفسه، لذلك شرعت له الدولة . . لتنفيذ الأحكام وفصل الخصوصات. ولا يمكن أن يستغني عنها في يوم من الأيام. كما تقول النظرية الشيوعية . . وشرعت له التعاون والبيع

والشراء وأنواع المعاملات.

وهي حين تجاهر بأن ما في الكون مسخر للإنسان: ﴿**ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره..**﴾ [الحج: ٦٥].

﴿**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير**﴾ [لقمان: ٢٠].

فهي حين تجاهر بذلك توجب عليه السعي والاكتساب، وشرعت له السياحة والاكتشاف والتنقيب والسفر بين الكواكب، والغور في باطن الأرض.

من هذا ومن كثير مثله تظهر لنا بوضوح الشخصية الإسلامية، ويظهر تميزها بنظامها الإسلامي المتفرد. فكل ما ورد بتنظيماتها أساسه نظرة كلية إلى الحياة والكون والإنسان، وعلاقة ما قبل الحياة وما بعدها بها.

وهذه العقيدة الفريدة قد حرصت على الشخصية المتميزة حتى في العبادات، مع أن الدين واحد، والتوحيد جامع لكل الأديان.

فجعلت لصلاة المسلم شكلاً مميزاً وهيئة تخالف صلوات كل الأديان.

وميزت أفعال الحج عن كافة أنواع التعظيم لدى كل الأمم. وأمر رسول الله ﷺ بمخالفة المشركين في بعض ما يفعلون في حجهم إظهاراً لتفرد المسلم في حجه.

وتوضيحا لذلك نقول:

إن مما صح معنى أن الطواف تحية البيت، كما يفهم أيضاً من أسماء أنواع الطوافات في الحج.. فهذا طواف القدوم يسمى طواف التحية، وطواف الوداع.. والوداع تحية، وطواف الإفاضة يسمى طواف الزيارة، ومع الزيارة.. تحية. فإذا ثبت لنا هذا، فهذه تحية تخالف كل أنواع التحيات وهو تعظيم للبيت يخالف كل أنواع التعظيم في الكون.

وقد يقول قائل.. هو تعظيم غريب، وتحية فريدة، نقول: نعم، ولكن لا غرابة، هذا الغربي إذا أراد تعظيم شخص رفع عن رأسه ما يغطيه، والآخر إذا شاهد آخر طبق كفيه على بعضهما وضمهما إلى صدره وجثا على ركبتيه أو انحنى. وثالث يلصق أنفه بأنف العزيز القادم.. و.. و.. وكل واحد من هؤلاء يرى ما يفعله أمراً عادياً ومقبولاً، لماذا؟ لأنه قد قبل هذا وتواطأ مع الجماعة التي يعيش معها على معقولية ما يفعل. فالنظرة التي ينظر من خلالها إلى التصرف تعطيه الأهمية والمكانة رغم غرابته، والغرابة كالقدح في الأمر إذا كان نابعاً عن نظره لها وجه مقبول. وفيها تأكيد على تفرد الفعل وتميزه مع بعده عن التقليد والمحاكاة مما يؤكد

على الأصالة والشخصية المتميزة وتنمية لهذا نقول: لو جئنا ببدوي إلى مطار يستقبل فيه رئيس دولة، فماذا يشاهد؟ . . عند نزول الضيف تطلق المدافع إحدى وعشرين طلقة، ويتقدم الضيف لتفتيش حرس الشرف بعد عزف النشيد الوطني، ثم يتقدم طفلان فيقدمان باقتين من الورد. . الخ، فلو سألنا البدوي عن رأيه في هذا الاستقبال الجليل فما يقول؟ سيقول حتماً. . هل من حسن الضيافة أن يستقبل العظيم بأصوات من آلات لا معنى لها؟! وهل عدم هذا البلد رجالا يستقبلون هذا الضيف القادم ليكون الأطفال في استقباله؟! أو لم يكن من الأجدر أن يُستقبل القادم بقصيدة أو بكلام الترحيب المعتاد بدلاً من أصوات المدافع؟! . . فهذا البدوي قد جعل من هذا العمل المهم بدون معنى من وجهة نظره ومفاهيمه وقيمه ونظرته إلى الأمور.

ولكن نحن من وجهة نظرنا الحضارية ـ لا البدوية ـ نرى هذا ذروة ما يستقبل به جليل أو عظيم. فإذا استقبل الضيف أطفال فلأنهم عنوان الطهر والبراءة والرقة!، وإذا عزف له النشيد الوطني فهو عنوان عزة البلد وشعاره بين الدول. . الخ.

إذن النظرة هي التي تحدد القيمة الحقيقية لكل فعل.

فالطواف مع غرابته كتحية، فهو غير جالب لما يمكن للمرء أن يخجل منه، لأنه تحية أريد لها التفرد والغرابة وإظهار الشخصية المتميزة، وهكذا بقية أفعال الحج؛ ولنا حول كل فعل من أفعالها

كلام لا يخرج عن هذه المعاني التي قلناها في الطواف.

كما اتخذت شريعتنا لإعلام الناس بوقت الصلاة شكلاً يخالف كل ما كان متعارفاً عليه لدى الأديان. وحين ذكر الصحابة النار والناقوس والقرن، ذكروا معها المجوس والنصارى واليهود، فقال عمر بن الخطاب (رض): أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة، فقال رسول الله ﷺ: يا بلال قم فناد بالصلاة، وهكذا خالفوا الأديان كلها. (فتح الباري ٢/٦٥).

كل هذا يؤكد حرص هذه العقيدة على تأكيد انفراد شخصيتها حتى فيما تشترك به مع الأديان الأخرى، وحتى السماوية منها. كما حرصت على مخالفة هيئة المسلم ومظاهره العامة للكفار في الملبس، وشكل الشعر، واللحى وغيرها.

نقطة مهمة في هذا الموضوع، أو تساؤل يستوقف العقلاء:

إذا وافقت الشريعة الإسلامية في تنظيمها تنظيماً آخر أو تشريعاً آخر أرضياً أم سماوياً، فهل هذا مدعاة لنكران انفراد شخصيتها والحكم بتذويبها؟

الإجابة ـ إن كان ذلك التشريع أساسه العقيدة الإسلامية لا غير، فهو لا يكون مدعاة لما قد يثار، سواء كان ذلك التشريع سابقاً لها أو متأخراً عنها.

فعدم تحديد الإسلام حداً أعلى للثروة إذا جمعت من حلها،

ودفع ما عليها من حقوق، لا يعني هذا أن الإسلام يكون راسمالياً، وإذا كان لولي الأمر أن يضع يده على أموال الأفراد في الحروب والأزمات، فلا يعني هذا أن الإسلام ينكر الملكية الخاصة. فالأصل أن يؤخذ النظام ويعرض على العقيدة التي يستند إليها، فإذا تضاربا اهتزت شخصيته وضمرت، وإن توافقا فالأساس ما يزال متيناً، والتشابه وحده لا يعتبر مقياساً للتذويب.

نقطة أخرى في هذا المقام، إذا اقتبس النظام من غيره فهل يفقد شخصيته؟ هذه أهم من سابقتها ففي التشابه الخادش الأمر عرضي، وهذا الأمر مهم ورئيسي، إذ الاقتباس يعني النقصان. لكننا نقول: إن عدم وجود شيء في النظام لا يكون خادشاً، أو عيباً مذيباً لشخصيته إذا وجد ما يقوم مقامه. والذي يقوم مقام المفقود، إما أن يكون واضحاً صريحاً فلا وجه في الذهاب إلى غيره اقتباساً أو إيجاداً. وإما أن يكون البديل سماحاً من الشارع بتفويض العارفين بأسس النظام وقواعده باقتباس، أو وضع ما يشاؤون لسد احتياجهم إلى مثله، وحينئذ لا يمكن الاعتماد على اقتباس أو استنباط يخالف قواعد العقيدة وأسسها. فكان هذا المقتَبس أو المستنْبَط موجود عند تشريع النظام. إلا أنه فيه فائدة التغيير والتبديل حسب أفهام العارفين وأزماتهم، وهذا لا يعتبر نقصاً في النظام أو إضاعة لشخصيته، بل هذا بعض امتيازه لما فيه من التوسعة. إذ من المعلوم أن المستجد من الوقائع لا يتناهى، ولا يعقل أن يأتي نظام في الكون ليضبط كل صغيرة وكبيرة

بخصوصيتها ودقائقها، بل أوكل ذلك إلى القواعد العامة والأسس الواضحة، فكان أن ساغ الاجتهاد في شريعتنا، ولهذا قالوا: (إن ما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى).

فمن الأول ـ أي بيان البديل بصورة صريحة ـ مثاله ما ورد في شريعتنا التي أباحت ما في الأرض للناس، إلا أنها جعلت المملوك مصاناً، فإن قامت الحاجة إليه فالبيع، والشراء، والإجازة، والإعارة، والهبة، توصلك إليه. فهي فصلت البدائل تفصيلاً واضحاً.

ومن الثاني ـ مثاله: إن الاعتياض في التملك أمر غالب. ولكن كيف يعتاض الناس عن المملوكات من الأشياء. هذا تركته للناس توسعة فلم ترسم طريقاً معيناً، فقد يكون عَرَضاً يَعرض، وهي المقايضة إلا في حالة الربا أو شبهته. أو عرضا ينقد، ولم تحدد صفته دراهم، أو دنانير، أو مسكوكات، أو أوراقاً، وهذا يتبع تعامل الناس، فاقتبس المسلمون تعامل الرومان بالنقود، بل تعاملوا بنقودهم، إلى أن سكوا لأنفسهم نقوداً، وجاءت أخيراً النقود الورقية فتعاملنا بها في بلاد الإسلام.

ونقطة أخيرة في هذا المقام:

إذا تعددت الآراء الفرعية في النظام هل يكون هذا مدعاة لنبذه؟

من المؤسف أن تكون محاسن النظام الإسلامي مجالاً لإثارة الغبار في وجهه الناصع. فمن المعلوم أن تعدد الآراء تعني كل موضوع مهما كان. بقي المطبق ماذا يفعل؟

إن كان فرداً اختار ما تطمئن إليه نفسه فيما يتعلق بأموره الخاصة به كالعبادات وما شابهها. وإن كان دولة فما يعرفه كل دارس لشريعة محمد ﷺ أن هناك أمرين في هذا المقام: خلاف واختلاف.

فالخلاف هو الرأي الشاذ الذي لا يستند إلى دليل شرعي. ويمكن أن نعتبره رأياً غير إسلامي، وننبذه نبذاً نهائياً. فلو صورنا الإسلام دائرة كبيرة، كان هذا الرأي خارج محيطه الأبعد.

أما الاختلاف: فهو تباين وجهات النظر الاجتهادية عن دليل مقبول، بحيث لا يمكن أن نعتبر أياً من الآراء رأياً غير إسلامي. فكل الآراء المعروضة تقع داخل الدائرة الكبيرة، وإن تباينت في قربها من المركز وبعدها عنه.

في هذه الحالة: إذا أراد ولي الأمر أن يسن قانوناً، فما عليه إلا أن يختار من هذه الآراء ما يراه أصلح للجماعة. ولكنا يعلم أن (رأي الإمام يرفع الخلاف) وأن (الإمام إذا اختار رأياً من بين الآراء المختلف فيها أصبح اختياره لازماً). فإنَّ (طاعة الإمام فيما ليس بمعصية فرض).

ولا شك أن الإمـام مقيد باختياره بما هو أنفع للجماعة فإن القاعدة تقول: (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة). إذن لم يكن اختلاف الآراء في يوم من الأيام مشكلة في الإسلام. وولي الأمر هو الذي يحسم ذلك بالنسبة للحياة العامة، مع بقاء الآراء الأخرى محترمة مصانة، فقد يأتي زمان يحتاج إليها الناس. على أننا نجد اختلافا شديداً بين الرأسماليين. ونجد مذاهب كثيرة لدى الشيوعيين (تروتكسيين وماويين وبلشفيين ومنشفيك وتيتويين.. الخ) وكل هذه المذاهب داخل العقيدة الواحدة، لم يكن ذلك مدعاة لنبذ هذه النظرية لهذا السبب وحده.

إذن لم كان اختلاف أئمة الإسلام وفقهائه داعياً إلى إثارة هذه الشبهة؟ فإن كانت خادشة، فحري بها أن تكون كذلك بالنسبة لكل النظم والعقائد أيضاً. نخلص مما تقدم أن الإسلام عقيدة متكاملة. ينبثق عنها نظام متميز. وهذا التميز يجعله نظاماً ذا شخصية قائمة بذاتها بين النظم والعقائد.

أما بالنسبة لمن يطبق النظام فهم صنفان: دول وأفراد. فالدول تكون مسلمة إذا أعلنت أنها كذلك، واتخذت من شعائر الإسلام مظاهر لحكمها. فحالها كحال الأفراد سواء بسواء.

وقد قدمنا أن مجرد الاعتقاد يدخل المعتقد في الدائرة الأولى التي تجعل منه مسلماً (سواء كان فرداً أم دولة).

وعلى هذا الأساس نحكم على الدول أنها إسلامية، وهو ما يسميه الفقهاء (دار الإسلام). أما إذا خطت الدول خطوات نحو تطبيق النظام، فحينئذ تكون لها شخصية مستقلة، متميزة، بالنسبة لما تطبقه من نظامها المستند إلى عقيدتها وحينئذ تدخل في الدائرة الثانية، وتقترب من المركز كلما اتسع نطاق تطبيق النظام على مرافقها وتحكيمه في كل شؤونها، حتى تصل إلى حكومة النبوة والراشدين وهو ما يمثله المركز.

فبلقدر الذي تطبقه الدولة من أنظمة عقيدتها، بالقدر الذي تظهر شخصيتها المتميزة بين الدول. أما إذا جمعت بين هذا وذاك، كانت شخصيتها مهزوزة مترنحة. وما يوافق عقيدتها سيكون ضائعاً بين ما يخالفها، وأخشى أن تنطبق عليها حينئذ القاعدة بأن (العبرة للغالب).

ويصدق هذا القول على الأفراد، فمجرد اعتقاد المسلم لعقيدة الإسلام يسمى مسلماً، ويدخل في دائرة الإسلام، إلا أن الشخصية الإسلامية تظهر عند تطبيقه لما تمليه عليه عقيدته من أنظمة، إلى أن يتقرب شيئاً فشيئاً من المركز، فيصل إلى أعلى أمثلة للشخصية الإسلامية، وهم جيل الصحابة الكرام.

إذن مجرد ـ الاعتقاد يجعل المعتقد فرداً أم جماعة ـ في عداد المسلمين. اعتقاد مع العمل ـ يجسد لنا شخصية إسلامية تزداد قوة ووضوحا بشمولية التطبيق. تطبيق من غير اعتقاد ـ نفاق ورياء

يحاربه الإسلام. اعتقاد مع عدم التطبيق ـ تماهل وتقاعس. فهو تقصير مذموم، وفي الأفراد، فسوق معلوم. ولكن ما وضعية الأفراد والجماعات التي تطبق خلاف ما تعتقد؟ لهذه الوضعية افتراضان:

الأول: أن يلفق المطبق في تطبيقه بين نظامه وأنظمة مغايرة. فحينئذ تظهر شخصية غريبة لا منتمية. فالمسلم الذي يصلي ولباسه يمثل وجهة نظر اعتقادية معينة، قد جمع في تطبيقه بين نظامين، هذان النظامان أساسهما عقيدتان متناقضتان فلا تظهر الشخصية الإسلامية الواضحة المميزة، بل يكون ظهورها بأضعف ما يكون الظهور.

الثاني: أن يفصل المطبق في تطبيقه بين نظامه والنظام المغاير. كامرأة تصلي بلباس إسلامي مقبول، وحين تنتهي من صلاتها تكون سافرة في مشيتها. فهنا شخصيتان متمايزتان في فرد واحد. ولعلها الصورة الغالبة الآن في أفراد مجتمعنا المسلم، وحتى في نطاق السدول. فنحن مسلمون في الجوامع.. في الحج، فإذا ركبت الحاجة طائرتها عائدة إلى بلدها لبست ما تشاء.

والمسلم يصلي، وقد يزكي، ولكن إذا احتاج إلى الأموال اقترضها بالفوائد الربوية. فالشخصية الإسلامية في الأفراد اليوم ـ على الغالب ـ إما مهزوزة، باهتة، ضعيفة، وإما متلونة، متغيرة، متقطعة، تظهر تارة وتختفي أخرى. فهل يريد الإسلام هذا؟

الإسلام يريد شخصية قوية واضحة ثابتة، مستمرة على وتيرة واحدة من الالتزام الذي لا يخرج من الأسس التي تبنى عليها العقيدة.

والسبب في هذا الاهتزاز أو التلون. من يكون؟ الذي أعتقده هو ضعف الشخصية الإسلامية في الجماعات دولاً، وهيئات إسلامية.

فالأفراد مهما وضحت شخصياتهم، فلا بد لها من نهاية تصطدم بها مع شخصية الجماعة. فهل يكتب لشخصية الأفراد الامتداد مع شخصية الجماعة؟ واقع العالم الإسلامي هو خير إجابة. على أن الموانع إذا زالت فقد لا تظهر الشخصية المبتغاة إذا كان هناك ما يدعو إلى ضعفها من مؤثرات، وهي:

إما تشويش الأنظمة والعقائد الأخرى وتشكيكها.
وإما تسلل الأنظمة والعقائد إلى نظامنا وعقيدتنا.

والثاني أخطر من الأول. ولذلك ينبغي أن يكون من زوال الموانع استمرار الحوافز والموضحات التي تجلو وجه الشخصية الإسلامية، وعمق صورتها في نفوس الأفراد. فالتشكيك والتشويش يقابله الشرح والتوضيح والإقناع.

والتسلل يقابله اليقظة، وعدم قبول ما يرد إلا بعد الوقوف على حكم العقيدة والنظام، وفق أسسهما في قبول الوافد والدخيل المقتبس، على أن التسلل قد يكون في انتحال شخصية إسلامية

لإملاء أفكار نظام مغاير، وهذا وقف منه العالم الإسلامي ـ حتى في أشد حالات انحطاطه ـ موقفاً يقظاً، فلفظ الفرق المتبرقعة بالإسلام.

على أن أقصى ما بلغته الصليبية في هدمها، هو إضعاف الشخصية الإسلامية، أو إعدامها، وتركت الناس مسلمين فقط، هذه كانت أمنية مجامعهم المقدسة والتبشيرية في تخطيطاتها الرهيبة، ولعلك تجد بعض بغيتك من هذا في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» لمحب الدين الخطيب (رح) و«التبشير والاستعمار» لعمر فروخ.

وتساؤل آخر ـ ما موقع الشخصية الإسلامية اليوم؟ إن موقع النظام الإسلامي بين النظم موقع ثابت راسخ، لوضوح شخصيته، وهذا اعترفت به المجامع القانونية وبعض كتاب الغرب والمستشرقين والمستغربين وكذلك الدراسات المقارنة التي قام بها المسلمون وغير المسلمين. فهذه جمعية تؤسس في ألمانيا، ثم تحل في أمريكا واسمها (جمعية محمد بن الحسن الشيباني للقانون الدولي العام) ومحمد بن الحسن هو من أبرز تلامذة الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه.

وهذا مؤتمر لاهاي القانوني سنة ١٩٣٦ يعترف بأن الفقه الإسلامي فقه متطور متميز يصلح أن يكون مصدراً قانونياً.

أما المؤتمر الذي عقدته شعبة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للحقوق المقارنة في كلية الحقوق الشرقية بجامعة باريس سنة ١٩٥١ باسم (أسبوع الفقه الإسلامي) فقد خرج المؤتمرون بما يلي:

أ ـ إن مبادىء الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها.

ب ـ إن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات والأصول الحقوقية هي (مناط الإعجاب). وحبذ المؤتمرون عقد أسبوع للفقه الإسلامي سنوياً.

تساؤل أخير: هل للمسلم اليوم من سبيل للخروج بشخصيته من هذا المأزق الحرج في ظل الواقع الذي لا يستطيع له تغييراً؟

أقول ـ حسب المسلم أن يكون محافظاً على شخصيته إذا اقتبس ما لا يخالف عقيدته، أو اقتبس ما لا يضيع شخصيته، أو حوّر وعدّل ليوافق في اقتباسه عقيدته. أو اتخذ من الأمور ما لا يعد تضييعاً للشخصية في يومنا هذا، وقد لا يعتبر عمله كذلك أول ما فشا ذلك الشيء. فالذي يرتدي البدلة الغربية اليوم قد يكون من أقوى الشخصيات إلى المركز في دوائرنا التوضيحية، وقد يكون مرتدي اللباس التقليدي على العكس منه، ولكن لا أبرىء من بدأ

بالتقليد من معـرة خدش سمة من سمات شخصيتنا الإسلامية. وحسب أبنـاء هذا الجيل أنهم غير بادئين، فإنـك ترىٰ الهنـدي وتحكم من لباسه أنه هندي في انتمائه أو هندوسي في عقيدته من أول وهلة.

أما المسلم فلا سمة تميزه من حيث العموم. نعم في بعض البلدان اليوم المسلم مميز بلبـاسـه، ففي الصين مثـلاً يرتـدي المسلمون الطاقية (العرقجين) ويعرفه الجميع حينئذ، حتى الباعة لا يعرضون عليه ما يحرمه عليه دينه من سلع وغيرها.

أما ما يردنا من مظاهر جديدة غير موافقة، فإن لم تنتظم أمم الأرض جميعاً، فهي غريبة مضعفة للشخصية المسلمة.

فإن أصبحت هذه المظاهر شارة للجميع بحيث لا ينصرف الذهن إلى ملة ما لأول وهلة فلا ضير إذا لم تخالف العقيدة.

أنا هنا لا أدعو إلى ترقيعية في سلوك الأفراد، بقدر ما أدعو إلى إنقاذ آحاد المسلمين من الازدواجية. بل إنقاذ شخصية الأمة ما دام نظامها لا يزال محتفظاً بشخصيته.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الشخصية الإسلامية	٢٧
تعريف الشخصية	٢٧
خصائص الشخصية الإسلامية مقارنة بغيرها من الشخصيات	٢٨
مميزات شخصية الإسلام	٣٣
أثر العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية	٣٦
أثر الشريعة الإسلامية في بناء الشخصية	٤١
موقع الشخصية الإسلامية في هذا العصر	٤٩